خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٣/١٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـــيْهِمْ وَلا الضَّـــالِّينَ﴾. (آمين).

يقسو بعض الوالدين على أولادهم أحيانًا فيعاقبونهم شديد العقاب على بعض أعمالهم، وبعضـــهم يصـــرفون النظر عن أخطاء أولادهم حتى لا يميّز الولدُ بين الحسن والسيئ، وكلا التصرفين يؤثران في تربية الأطفال تـــأثيرًا ضارًّا جدًّا. إن القسوة الزائدة عليهم وزجرهم على كل شيء دون أي دليل مقنع يجعلهم متمردين، فلا يكترثون عند بلوغهم عمرًا معينًا بالممنوع والمسموح. كما أن الانحياز الأعمى إلى الطفل في كل تصرفاته أيضا يؤثر سلبيًا على تربيته ولا سيما المراهقين منهم الذين يدخلون مرحلة الشباب بعد خروجهم من الطفولة، فـــإن تصـــرفات الوالدين المذكورة –ولا سيما تصرفات الآباء– تفسد مثل هؤلاء الأولاد. ينبغي في مثل هذا السن التحدث إليهم بالدليل لإفهامهم، ولا سيما في زمننا هذا الذي لا يتأثر فيه الأطفال من محيطهم فحسب، بل يتأثرون بما يســـود البلد كله بل العالم كله. ففي ظل هذه الظروف ينبغي أن يراعي الآباء بشكل خاص في تربية أولادهم متى ينبغي أن يعاملوهم باللين ومتى ينبغي أن يستخدموا نوعًا من الشدة وبأية طريقة ينبغي أن يقومـــوا بإفهـــامهم، هـــذه مسئولية الآباء وينبغي ألا يتركوها على الأمهات فقط.

كيف كان المسيح الموعود عليه السلام يقوم بتربية أولاده؟ يذكر المصلح الموعود رضي الله عنه حادثًا عندما كان يتحدث أثناء التفسير عمّا هو حلال وما هو طيب، فيقول:

اعلموا أن الله تعالى قد خلق الحيوانات المختلفة لأغراض مختلفة. فبعضها للزينة لأنه جميل الشـــكل، وبعضـــها للغناء لأنه حلو الصوت، وبعضها للأكل لأنه جيد اللحم، وبعضها للتداوي لأن لحمه شفاء لمرض من الأمراض. فيجب أن لا يؤكل لحم الحيوان لمجرد كونه حلالاً، فقد يكون هناك حيوان لا يمثّل لحمه خطـــرًا علـــى صـــحة

الإنسان، ولكن على سبيل المثال قد يكون هذا الحيوان يأكل الديدان التي تضر بالزروع أو بصحة الناس، (ولأجل ذلك تحظر الحكومات صيد بعض الطيور رغم كونها حلالا، وهذا الحظر موجود في باكستان أيضا لأن مثل هذه الطيور تأكل الديدان الضارة بالزروع، فقال حضرته) بأن لحم مثل هذه الطيور الآكلة للديدان حلال وطيب أيضا إلا أنه لن يعود طيبًا بالنظر إلى منافعه العامة لبني البشر، مع أن لحمه حلال وطيب أساسًا؛ ولكن ينبغي مراعاة نفعه الأكبر فلا بد من تفضيل نفع بني البشر على النفع الذاتي للإنسان، وذلك لأن أكله سيؤدي إلى حرمان باقي الناس من فوائده العامة.

يقول المصلح الموعود ﷺ

"لقد عُلِّمتُ هذا الدرس منذ الصغر. فذات مرة رجعتُ إلى البيت ببغاء قمتُ بصيدها، فلما رآها أبي سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قال لي: محمود، لحمها ليس بحرام، ولكن الله تعالى لم يخلق كل حيوان للأكل. فقد جعل بعضَ الحيوانات جميل الشكل لكي تتمتع العيون برؤيته، وخلق بعضها جميل الصوت لتتلذذ الآذان بألحانه المطربة.

إذن فقد جعل الله تعالى لكل حاسة من حواس الإنسان نصيبًا من المتعة الموجودة في هذه النعم الحيوانية، فلا ينبغي للإنسان أن يسلب الحواسَّ الأخرى ما يخصّها من المتعة ويعطيها للسان فحسب. (أي ليس جميلا أن يصطاد المرء كل حيوان للذة لسانه والتمتع بأكل لحمه، بل ينبغي النظر إلى منافعها الأخرى دون الاقتصار على لذة الأكل. ثم قال حضرته:)

انظر، كم هذا الببغاء حيوان جميل!

أي قال المسيح الموعود عليه السلام للمصلح الموعود ﷺ: انظر إلى الببغاء! كم هو جميل، وكم يبدو جميلا وهو على غصن الشجر.

فإن هذا الأسلوب الأخاذ للتربية يؤثر في القلب ويرسخ أمر الله تعالى في الذهن أنه ينبغي أن تأكلوا حلالا وطيبًا ولكن ينبغي أخذ الحيطة في ذلك فإن الله تعالى أمر بأكل الحلال والطيب ولكن يتغير تعريف الطيب في بعض الأماكن. فالحيوانات أو الطيور التي تستخدم في أمور نافعة أخرى أو تنفع في صعيد آخر، فإن بعضها رغم كونها حلالا لا تعود طيبة لأن نفعها في صعيد آخر أكثر من الانتفاع بأكل لحمها.

وأقدم الآن بعض الأحداث الأخرى التي ذكرها المصلح الموعود ﷺ. جاء المسيح الموعود عليه السلام لإزالة البدعات من الدنيا وإراءة الناس التعاليم الإسلامية الجميلة. فإذا كانت هذه هي مهمته فكيف يكون هناك احتمال أن تنتشر بدعة من خلال ذاته المباركة أو يكون هو ناشرها والعياذ بالله؟

يذكر المصلح الموعود حدثًا فيقول: لقد تصوّر المسيح الموعود عليه السلام صورةً شخصية، ولكن لما قُدّمتْ له بطاقة بريدية تحمل صورته قال: لا يمكن أن يُسمح بذلك، ونصح الجماعة بعدم شراء مثل هذه البطاقات، وكان النتيجة أنه لم يجرؤ أحد بعد ذلك على مثل هذا العمل.

ولقد رأيت في هذه الأيام أيضا أن البعض بحثوا عن هذه البطاقات وأصبحوا ينشرونها على التويتر والواتساب. فإنها بطاقات قديمة ورثها البعض من آبائهم أو اشتروها من بعض المحلات القديمة للكتب؛ ولكنه طريق خاطئ ولا بد من وضع حدّ لذلك. لقد تصوَّر المسيح الموعود عليه السلام لأن البعض – ولا سيما الأوروبيين منهم – خبراء في معرفة صدق الرجل من خلال التوسم في صورته، فقد تصوَّر حضرته من أجل القاطنين في البلاد البعيدة لينظروا إلى صورته ويتحروا صدقه، ولكن لما رأى أن هذه الصورة قد طُبعت على البطاقة البريدية وأخذ الناس يجعلون منها ذريعة للتجارة؛ أو خشي أن يتخذها الناس ذريعة للتجارة أو لما شعر بخطورة شيوع البدعة من خلالها، منع ذلك بشدة حتى لا تصبح ذريعة لانتشار البدعة. بل أمر حضرته بإتلافها. فلينتبه بعض الإخوة الذين يتاجرون بالصور أو الذين اتخذوا بيع الصورة ذريعة لتجارتهم ويتقاضون أثمانًا باهظة لها.

ثم هناك من يقوم بتلوين صورة المسيح الموعود عليه السلام –في حين أنه ليس للمسيح الموعود عليه السلام أية صورة ملونة– ولا يصح ذلك البتة، وينبغي الامتناع عنه. كذلك هناك استخدام خاطئ لصور الخلفاء أيضا وينبغي تجنبه.

لقد جرى الحديث أمام المصلح الموعود رضي الله عنه حول السينما والفونوغراف في أحد مجالس الشورى فقال: ليس صحيحًا القول بأن السينما أو الفونوغراف شيء سيئ في ذاته. لقد استمع المسيح الموعود عليه السلام أيضا إلى الفونوغراف بل كتب قصيدة، ثم طلب لإنشادها ودعا الهندوس وأسمعهم إياها. إنها تلك القصيدة التي مطلعها ما معناه: يُصدر الفونوغراف نداءً يقول: ابحثوا عن الله تعالى من أعماق قلوبكم وليس بمجرد الكلام.

فليست السينما سيئة في حد ذاتها، وهذا ما يسأل عنه الناس الآن أيضا فيما إذا كان الذهاب إليها معصية وإثم؟ فالرد هو أنها ليست سيئة في حد ذاتها ولكن أشكالها في هذا العصر مخربة للأخلاق، أما إذا كان هناك فيلم تبليغي وتعليمي ولا يحتوي على اللهو واللعب والتمثيل فلا حرج في مشاهدته.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: أرى أنه لا تجوز التمثيلية التبليغية أيضا لأنه طريق خاطئ.

فيجب أن يتضح من خلال ذلك للذين يقولون أحيانًا بأنه لا حرج إن أدخلنا شيئا من الموسيقا في برامج أم. تي. أيه.، أو أنهم لا يرون أي حرج إن دخلت الموسيقا في إذاعة الجماعة التي بدأت حديثا هنا باسم "صوت الإسلام".

لقد جاء المسيح الموعود عليه السلام للقضاء على هذه البدعات. ينبغي أن نجعل أفكارنا متوافقة مع هدف بعثة المسيح الموعود عليه السلام. لا يحرم الاستفادة من الاختراعات الجديدة ولا يدخل ذلك في البدعة، إلا أن استخدامها الخاطئ يحولها إلى البدعة.

يقترح بعض الناس أن تعدّ بعض البرامج التبليغية والتربوية على شكل تمثيليات وأن تأثيرها سيكون عميقًا.

ينبغي أن يتذكروا أنهم إذا أدخلوا أو أدخل غيرهم خطأ ما في هذه البرامج فستتسرب إليها مئات الأنواع من البدعات تلقائيا بعد فترة قليلة.

لعل بعض غير الأحمديين يجيزون تلاوة القرآن أيضا على دقات الموسيقا ولكن على الأحمدي أن يقوم بالجهاد ضد البدعات لذلك ينبغي علينا اجتنابها بل ينبغي بذل كل ما في وسعنا لتجنبها.

لقد كتب أحد غير الأحمديين في الجريدة مقالا يُعَد طرفة في الحقيقة كما أنه يُظهر جهل أحد الشيوخ أيضا ويعرّي أيضا أفكارهم بأنهم يجيزون مثل هذه الأمور.

يقول الكاتب: كانت إحدى المغنيات العربيات تقوم بالغناء المصحوب بالموسيقا في أحد الأماكن، فأخذ أحدٌ شيخًا إلى هناك فبدأ يستمع إلى الغناء بكل شوق وأخذ يترنح ويتمايل من شدة الطرب به. فسأله مرافقه: لماذا تتمايل هكذا كثيرًا أيها الشيخ على غناء هذه العربية؟ قال وهو يردد سبحان الله سبحان الله وماشاء الله والله أكبر: ألا ترى بأي صوت جميل تقرأ القرآن الكريم؟ فلما كانت تلك الأغنية بالعربية حسبها الشيخ القرآنَ الكريم، فحين تنتشر البدع تتغير الأفكار هكذا.

يقول المصلح الموعود ﷺفي ذكر الأطباء: إن الأطباء يظنون أثناء العلاج أنهم وحدهم يقدرون على علاج مرضاهم، ولا حاجة لعرضهم على أحد آخر ولا حاجة لاستشارة طبية من أحد. وهذه الظاهرة منتشرة في الهند خاصة، وفي بيان ذلك قال حضرته إن ٩٩ في المائة من الأطباء الهنود يرون استشارة طبيب آخر مسيئا إليهم. يقول حضرته عن الدكتور حشمة الله الذي كان طبيبه الخاص، إنه أفضل من جميع الأطباء المساعدين الجرّاحين الذين يعرفهم ومع ذلك لم يكن مستغنيا عن استشارة غيره. يقول المصلح الموعود ﷺ: كان من دأب المسيح الموعود عليه السلام وأنا أيضًا حين مرضت في عام ١٩١٨ فعلت الأمر ذاته أني جمعت أطباء الأعشاب والأطباء التقليديين وكنت أتناول أدويتهم وجرعات وعقاقير أطباء الأعشاب أيضًا، فالله أعلم في أيٍّ منها شفاء. إذا كان أي طبيب يحسب نفسه إلها فليفعلْ أما نحن فنعدّه بشرًا، ومثل ذلك في العصر الراهن أيضًا يسخط بعض الأطباء إذا خضع مريضُهم لعلاج طبيب آخر. لكن ذلك خطأ. فبعض الذين يعالجون بالأعشاب أحيانا لا يكونون قد درسوا الطب بصفة رسمية في أي كلية وإنما يملكون بعض الوصفات وبها يعالجون ويكون علاجهم رائعًا. فحيث يخفق الأطباء أحيانا في العلاج ويفقد بعض الناس الأمل في العلاج حيث لا يكون أي علاج ناجعا؛ يفيد أحيانا العلاجُ الشعبي هؤلاء.

يقول المصلح الموعود ﷺ: كان على أنف (*الصحابي*) أحمد نور الكابلي جرحٌ، فخضع لعلاجات شتى، حتى تعالجَ في مستشفى "ميو" في لاهور أيضا، وخضع للأشعة أيضا لكشف المرض لكن الجرح ظل يزداد سوءا، وتوجَّه أخيرا إلى بيشاور وتعالَج عند حلاق، حيث أعطاه الدواء لثلاثة أيام فقط فشفي واندمل الجرح.

يقول حضرته: في العصر الراهن مهرة وخبراء يعرفون مِهنًا إذا تم إبقاؤها حيةً، أقصد من ذلك أنه لو أجريت البحوث حولها لأمكن تطويرها وإيجاد مجالات أخرى لتطبيقها. لكن من الملاحظ في دول العالم الثالث أن السكان لما كانوا لا يحاولون إبقاءها والاستمرار فيها، فهي لا تتقدم. فإذا انتبه إليها الناس فيمكن أن يخترعوا منها الفنون الأخرى الكثيرة. يقول حضرته لنأخذ تقويم العظام مثلا، فالمصارعون والحلاقون هم خبراء في ذلك، وبهذا

الفن أو العلم يمكن علاج الآلام المزمنة وتقويم العظام المعوجة. فالبعض هم مهرة في هذا الفن، وإن كان في الوقت نفسه يوجد بعض المزيفين أيضا الذين يكسرون العظام الصحيحة. لكن البعض مهرة جدا، ويجب بذل المساعي لتعلُّم هذه العلوم ونشرها. يقول حضرته: في الزمن القديم كان الناس يبخلون جدا في نشر هذه المهن ولم يكن أحد يكشفها على أحد لذا قد اندثرت. كثير من الأشياء كانت عند القدامى ومنها بعض الوصفات الطبية، فلما لم يكونوا يخبرون بها أحدًا ولم يكونوا ينشرونها في الآخرين فاندثرت. بينما الأوروبيون لا يفعلون ذلك، بل هم ينشرون علومهم وبذلك يكسبون المال أكثر. صحيح أن بعض الأدوية لها ماركة مسجلة لكنها أيضا بعد فترة يُسمح بصنعها لمن يريد.

كان المسيح الموعود عليه السلام يسرد قصة أنه كان هناك حلاقٌ وكان يعرف وصفة تفيد كثيرا من الجروح الفاسدة جدا. وكان الناس يأتون إليه من المناطق النائية قصد العلاج. كان ابنه كلما سأله عن الوصفة قال ينبغي ألا يكون في العالم عالمان بهذه الوصفة، فهذا العلم الذي أملكه سيبقى عندي وحدي ولن أخبر به حتى ابني. وأخيرًا حين أصبح شيخًا مسنًّا وأصيب بمرض شديد قال له ابنُه: يا أبي أرجو أن تخبرني الآن عن الوصفة، فقال: حسنًا، إذا كنت تظن أني أُشرف على الهلاك فيمكن أن أخبرك، لكنه بعد لحظة قال له: من يدري لعلي أتحسن، فامتنع عن إخبارها، وبعده بساعات توفي. وبقي ابنه محروما من ذلك العلم والوصفة، فكان يريد أن يتعلم لكن بقي جاهلا كما كان بسبب عناد أبيه ولم يُفده علمُ أبيه. يقول حضرته: إن البخل لا يؤدي إلى التقدم بل يؤدي إلى الذلة والهوان، لذا يجب ألا يبخل الإنسان في مثل هذه الأمور أي الأمور العلمية بل يجب بذل المساعي لنشرها. قال حضرته: إن البخل أحيانًا يؤدي إلى هلاك العائلات، فتعليم هذه الفنون والمهن ليس ضارًا بل هو مفيد وبذلك يتطور العلم. وأحب أن تُطوَّر هذه الفنون وخاصة الميتة منها، فالأطباء أحيانا يتسببون في تضرر البعض من جراء تكبرهم، وأحيانا يقضي الجهل على العلم ومن ثم يُحرم العالم من الفائدة التي تصيبه منهم. فهذه الظاهرة متفشية في الدول النامية ومن الواجب على الجماعة الأحمدية أن تعير الاهتمام الملحوظ بالقضاء على هذا الجهل. إن طباع الناس مختلفة، فبعضهم متقدمون في الإخلاص ويقبلون كل أمر بانشراح الصدر وبعضهم يتسرَّعون ويعترضون حتى لو لم تكن نيتهم فاسدة. فيتكلمون بأسلوب يوحي كأنهم يعترضون. وفي ذكر أمثال هؤلاء يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: في زمن المسيح الموعود عليه السلام اجتمع اثنان من الطباع المختلفة، ففي ١٩٠٥/٤/٤ حدث زلزال عنيف وفي تلك الأيام كان حضرته يتلقى إلهاماتٍ كثيرة عن الزلازل، أي تلقَّى إلهاماتٍ بكثرة أن الزلازل ستحدث، فانتقل حضرته إلى بستانه احترامًا لكلام الله، بعض الأغبياء في ذلك الزمن أيضا كانوا يقولون إن حضرته انتقل إلى البستان خوفا من الطاعون، ففي ذلك الزمن كان الطاعون متفشيا وتحدث الزلازل أيضا. يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: من الغريب أني سمعت هذا القول من بعض الأحمديين مع أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لم يترك بيته خوفًا من الطاعون قط. فلما كان يتلقى الإلهامات عن الزلازل بكثرة، فرأى من المناسب أن يقيم في بستانه لفترة، وحثَّ أبناء الجماعة أيضا أن يقيموا هناك، فلما كان الأمر عاجلا فقد دبر للسكن بعض الخيم،

وبعضهم صنعوا أكواخا بسيطة بوضع الأردية على جدران مؤقتة للَّبِن، وبذلك أسكنَ حضرتُه الجميع معه. فأصحاب الطباع المتسرعة أحيانا يثيرون الاعتراض دون تفكر وتأمُّل، ويجب على الإخوة أن يجتنبوا هذه العادة.

كيف رأى المصلح الموعود ﷺ المسيحَ الموعود عليه السلام أثناء الخطبة الإلهامية يقول حضرته في بيان ذلك: أمر الله ﷻ المسيحَ الموعود عليه السلام أن يلقي خطبة العيد باللغة العربية وسوف يعطى علما من الله تعالى. وقبل ذلك لم يكن حضرته ألقى أي خطاب باللغة العربية قط، لكنه حين جاء لإلقاء الخطبة وبدأ يتكلم فأنا أتذكر جيدا حالته النورانية والجميلة واستمعت إلى الخطبة من أولها إلى آخرها كاملة مع أني لم أكن أفهم أي كلمة لعدم معرفتي باللغة العربية لكوني صغير السن.

ثم سرد حضرته في بيان أهمية المسجد المبارك حادثا قد نُشر في جريدة الفضل في تقرير كالتالي: بعض الإخوة قالوا: لا يتبين من الإعلان المنشور مع الخطبة الإلهامية أي مسجد هو المسجد المبارك، هذا ما سأل عنه البعض المصلحَ الموعود ﷺ، فطلب حضرته الخطبة الإلهامية وقرأ ذلك الإعلان ثم شرح لهم أن المراد منه حصرًا هذا المسجد الذي بناه سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام، ثم ذكر رواية وقال: ذات مرة مرضتْ أمُّ المؤمنين وطال مرضها أربعين يوما تقريبا. ذات يوم قال حضرته عليه السلام: هناك إلهام عن هذا المسجد (ثم ذكر الإلهام باختصار والإلهام هو " مبارَكٌ ومبارِكٌ وكلُّ أمرٍ مبارَكٍ يُجعَل فيه.) فقال حضرته: بما أن هذا الإلهام عن هذا المسجد لذا فلنتوجه إليه ونقدِّم لها الدواء فيه. ثم جاء بأم المؤمنين إلى هناك وسقاها الدواء فتحسنت خلال ساعتين.

ثم قال حضرته ناصحًا الأطباء إن عليهم أن يؤدوا حق خدمة الدين، فالمرضى يتأثرون بالحق والصدق سريعا.

ذات مرة سأل المسيح الموعودَ عليه السلام طبيبٌ: كيف أستطيع أن أخدم الدين؟ قال عليه السلام: بلِّغِ الدعوة إلى المرضى، هذه فرصة مواتية لك لأن قلب المريض يكون رقيقا.

أقول: يجب على الأطباء أن ينتبهوا إلى هذا الأمر في هذا الزمن أيضا لأن هذا الأسلوب من التفكير سيهيئ لهم فرصة خدمة الدين أيضا إلى جانب عملهم ويجعلهم حائزين على أفضال الله تعالى.

إن قضية الحجاب تُثار في هذه الأيام في البلاد الغربية بكل شدة باسم حقوق المرأة، أو بعذر وضع حد للإرهاب، أو بُغية توجيه الاعتراض إلى الإسلام دون مبرر. لقد بيّن الله تعالى في القرآن الكريم جوانب الحجاب المختلفة وكيفيته والظروف التي يجب ارتداء الحجاب فيها. وفي هذا السياق أعطى ﷻ تعليمات عن ظهور زينة المرأة أيضا شارحا الآية: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

يروي سيدنا المصلح الموعود ﷺ ما قاله المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذه الآية: المراد في: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ هو الجزء من جسد الإنسان الذي يظهر تلقائيا ولا يمكن حجبُه بأي حال، بحيث يكون المرء مضطرا لعدم حجبه سواء أكان الاضطرار من حيث بُنية الجسد مثل قامة الإنسان- فالقامة أيضا زينة نوعا ما ولكن حجبها غير ممكن لذا لا تمنع الشريعة من إظهارها- وقد يكون الاضطرار بسبب المرض، بمعنى أن المريض يضطر إلى كشف جزء من جسده للطبيب فلا بد من إظهاره بحسب تعليم القرآن الكريم. بل كان المسيح الموعود عليه السلام

يقول بأنه إذا نصح الطبيب امرأةً ألا تحجب وجهها ولو حجبته لساءت صحتها، ونصحها بالتنـــزه والمشـــي في الخارج بغير أن تحجب وجهها، وإذا تركت المرأة وجهها في هذه الحالة مكشوفا وتمشّت بوجه مكشوف فهـــذا جائز. بل يقول بعض الفقهاء بأنه إذا كانت المرأة حاملا ولم تتيسر لها قابلة جيدة وذات خبرة لعملية الـــولادة، وكان الطبيب يرى أنه إن لم تستعن الحامل بطبيب حاذق لكانت حياتها في خطر فيجوز لها أن تستعين بطبيـــب ذَكر في عملية الولادة، بل لو لم تستعن المرأة بطبيب ذَكر في هذه الحالة وماتت لعُدّت عند الله مذنبة ومنتحـــرة. وقد يكون الاضطرار من حيث العمل أيضا كما ضربتُ من قبل مَثل نساء الفلاحين. وقد قال المصلح الموعـــود ﷺ أيضا أن أمور الفلاحين لا تجري على ما يرام ما لم تعمل نساؤهم ولم يساعدهم في هذا المجال. فكل هـــذه الأمور تدخل في ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

إذًا، فالإسلام أقام الحرية من جانب، ومن جانب آخر وضع بعض الحدود أيضا ولم يترك الحبل على الغارب. باختصار، يمكن تخفيف الحجاب وتخفيض مستواه في حالة الاضطرار، وفي الوقت نفسه مُنـــع أيضـــا أن يتـــرك الإنسان العملَ بأحكام الإسلام بأعذار واهية. فلم يسمح الإسلام بالوقاحة باسم الحرية.

يقول المصلح الموعود ﷺ في بيان تفقّه المسيح الموعود في الدين بأن مسائل الإسلام مبنية على التفقه، وتتضمن حِكما دقيقة. فما لم يدركها الإنسان يمكنه أن يخطئ ويضِلّ طريقه.

ذات مرة قال المسيح الموعود عليه السلام في مجلس ما مفاده أنه إذا كان المرء ملتزما بالتقوى يمكنه أن يتـــزوج مئـــة مرة، ونُشر قوله عليه السلام هذا في جرائد الجماعة وبدأ الناس يقولون بأن مذهب المسيح الموعود عليه السلام على ما يبـــدو هو أنه ليس ضروريا أن يقتصر الرجل على أربع زوجات. لا بد أن يكون الرجال قد سعدوا بذلك واضـــعين في الحسبان أنهم ليسوا مضطرين للاقتصار على أربع زيجات، بل يمكن للمرء أن يتزوج قدر ما يشاء من النساء!

في خضمّ هذه البحوث والنقاشات الجارية عرض المرحوم مير ناصر نواب المحترم على المسيح الموعـــود عليه السلام هذه القضية التي كانت موضوع البحث والنـــزاع بين الناس وسأله: ماذا تقصدون من هذا الكلام يا ســـيدي؟ فقال عليه السلام: أقصد أنه إذا ماتت زوجة أحد أو طلّقها لسبب ما، فله أن يتزوج ثانية، بل يستطيع أن يتزوج مئـــة مرة على هذا الأساس. وهكذا دحض عليه السلام فكرةً ذهب إليها بعض الناس لأن هذا الكلام قد قيل في سياق معين.

إن بعض الناس يقولون أحيانا مثلا: لقد بُتّ في الموضوع، ويقولون كلاما من هذا القبيـــل دون الانتبـــاه إلى السياق. الحق أن ما قاله المسيح الموعود عليه السلام كان السبب وراءه أنه عليه السلام أراد أن يدحض فكرة تقدّمها بعـــض الأديان أن على الإنسان ألا يتزوج ثانية قط ولو ماتت زوجته أو طلّقت، أي إذا تزوج المرء مرة فقد انتهى الأمر وخاصة إذا ماتت زوجته. فقد فنّد المسيح الموعود عليه السلام هذه الفكرة، وكان قوله المذكور في هذا السياق. يقول المصلح الموعود ﷺ: لو بقي قوله عليه السلام المذكور بغير شرح وتفصيل لفُهم منه أنه كان يرى أنه يمكن للرجـــل أن يتزوج بقدر ما يشاء من النساء بشرط التزامه بالتقوى.

أقول: في هذه الأيام يتزوج الرجال مثنى وثلاث ورباع دون أن يراعوا شرط التقوى، بينما شرط التقوى هو الأهم في أمر الزواج.

يقول المصلح الموعود ﵁: تذكرتُ بالمناسبة أن الخليفة الأول ﵁ كان إلى زمن طويل يعتقد أن الزواج بأكثر من أربع في الوقت نفسه جائز. لما كان عدد الجماعة في تلك الأيام قليلا وكان الإخوة يقابلون بعضهم بعضا بكثرة لأن عدد الإخوة في قاديان كان قليلا فكانت الأحاديث والبحوث الطويلة تجري بينهم حول قضايا كهذه. ففي تلك الأيام طُرحت هذه القضية أيضا على بساط النقاش والبحث، وقال الخليفة الأول ﵁ أن تحديد الزواج في أربع فقط لا يثبت من الشريعة. وقدّم حديثا أيضا ورد في سنن أبي داود أن الإمام الحسن ﵁ تزوج ١٨ أو ١٩ مرة. قال أحد الحضور في المجلس نفسه أن المسيح الموعود ﵇ لا يعتنق هذا الاعتقاد، فظن الخليفة الأول ﵁ أنه من الممكن أن الأمر لم يُعرَض على المسيح الموعود ﵇ بالكامل. فقال ﵁ لشخص أن يذهب بكتاب سنن أبي داود إلى المسيح الموعود ﵇ ويعرض عليه الرواية عن الإمام الحسن ﵁.

يتابع المصلح الموعود ﵁ ويقول: قابلتُ حامل الكتاب في الطريق حين كان ذاهبا إلى المسيح الموعود ﵇ فرحا مسرورا متأبطا الكتابَ. فسألتُه: ما الأمر؟ قال: لقد أرسلني المولوي *(نور الدين)* لأعرض هذه الرواية على المسيح الموعود ﵇. يقول المصلح الموعود بأني أيضا رغبت في معرفة الجواب نظرا إلى أهمية القضية، فجذبتني طبيعة القضية إلى معرفة جواب المسيح الموعود عليها، فوقفتُ هنالك في انتظار الرجل الذي ذهب إلى المسيح الموعود. عاد الرجل بعد هنيهة. يقول المصلح الموعود ﵁ أنه كان فرحا مسرورا عند الذهاب ولكن عند العودة رأيته كان ناكس الرأس. فسألته: ما الأمر؟ قال: يقول المسيح الموعود ﵇: اسأل المولوي المحترم: أين ورد أن الإمام الحسن كان قد تزوج هؤلاء النساء كلهن في وقت واحد. فانتهى الموضوع هنا وتم التوضيح أنه لا يجوز اقتناء أكثر من أربع زوجات في آن معا بأي حال، علما أن هذا أيضا مشروط بشروط معينة أهمها التقوى.

ثم يقول المصلح الموعود ﵁ عن تلبية دعوة الإمام: لا أهمية مطلقا لدعوة عامة الناس مقابل دعوة الإمام. فمن واجبكم أن تلبّوا دعوته فورا كلما تناهى إلى آذانكم نداء رسول الله واسعوا للعمل به لأن في ذلك يكمن نجاحُكم. بل إذا كان المرء يصلّي فيجب عليه أن يلبي دعوة رسول الله ولو بقَطْع الصلاة. يقول ﵁: تلاحظ عندنا أمثلة من هذا القبيل. فقد حدث ذلك ذات مرة أن الخليفة الأول ﵁ كان يصلي الصلاة وناداه المسيح الموعود ﵇ فقطع الصلاة وأسرع إليه. ولعل السيد مير مهدي حسين وميان عبد الله السنوري أيضا فعلا ذلك تماما بمناسبتين مختلفتين. واعترض بعض الناس على ذلك فقرأ المسيح الموعود ﵇ آية: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

كذلك جاء في آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

باختصار، إن تلبية دعوة الإمام فورا ضرورية، بل من أهم علامات الإيمان لذا ما فعله هؤلاء الصلحاء كان عين الصواب. ليست الصلاة أو الحسنة الأخرى هي الهدف الحقيقي في حد ذاتها بل الهدف الحقيقي هو الوصول إلى الله وتلبية دعوته، الأمر الذي تلاحَظ أمثلته في أسوة صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكذلك في أسوة أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم هناك أمر مهم آخر وجّه إليه المصلح الموعود رضي الله عنه أنظارنا. كان هذا الأمر مُهمّا دائما وما زال كذلك.

يقول حضرته: في الحقيقة لا ينتظر المؤمن كثيرا من الترغيب، بل تكفيه الإشارة فقط، وهو يفهم الإشارة ويبدأ يعمل بحماس لدرجة يبدأ بعض الناس يظنون أنه مجنون، لذلك رمى الناس بالجنون جميعَ المؤمنين الكُمّل الذين جاءوا في الدنيا. يقول حضرته: كان لي أستاذ اسمه المولوي يار محمد –غفر الله له– وكان صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام، كان في دماغه خلل، وكان الخلل من نوع أنه كان يعتبر المسيح الموعود عليه السلام خليله ويعتبر نفسه خليلا له، وبدأ يظن بسبب هذا العشق أن المسيح الموعود عليه السلام قد جعله ابنَه الموعود والمصلحَ الموعود، وكان من عادة المسيح الموعود عليه السلام أنْ يضرب يده على فخذه أحيانا بحماس كأنه ينادي أحدا إليه أو كما يُنادى على شخص، وذات مرة كان المسيح الموعود عليه السلام يتكلم بحماس بأسلوبه الخاص فقفز المولوي يار محمد رضي الله عنه وجلس عند المسيح الموعود عليه السلام، فسأله أحد الناس: ما هذا الذي فعلته؟ فقال: لقد أشار المسيح الموعود عليه السلام إلي بأن آتي إليه فقفزتُ وتقدمتُ إليه.

لا شك أنه كان نوعا من الجنون، ولكن بعض أنواع الجنون جيد، وجنون المولوي يار محمد هذا لم يتحول إلى بغض، بل تحول إلى حبّ أخيرا. فمجنون الحب يعتبر الإشارة التي لا تُوجَّه إليه موجَّهةً له، فيقول حضرته ناصحا الجماعة: لماذا لا تفهم الأمةُ التي تدّعي حبَّ الله تعالى الإشارةَ الموجَّهة إليها، أليس حبُّ عشاقِ الجماعة لها حتى بمستوى حب المولوي يار محمد الذي عندما ضرب المسيح الموعود عليه السلام يده على فخذه برِفق اعتبره مناداةً له؟ أما هنا فيُصدر الله تعالى أوامره بصراحة ويُصدر مسيحه أوامر ولكن لا يُتوجّه إليها. إذًا لا بد من الانتباه لهذا الشيء، ولا بدّ أن نستعرض مدى فهمنا لأحكام الله تعالى وإشاراته.

يجب أن نعمل جميع الأعمال لرضا الله تعالى تابعين أحكامه سبحانه وتعالى، وليس لإرضاء الناس، يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: كان المولوي غلام علي وهّابيا متشددا، وبحسب فتوى الوهابيين تجوز صلاة الجمعة في الهند، ولكن عند الأحناف لا تجوز –كانت مسائل ذلك الزمن غريبة وعجيبة– لأنهم يقولون أن الجمعة لا تجوز إلا إذا كان الحاكم أو السلطان مسلما، وكان القاضي الذي يصلي بالناس مسلما، وكان البلد الذي تُصلى فيه الجمعة للمسلمين، وما دام الإنجليز يحكمون الهند فلم يعُد السلطان مسلما ولا القاضي، فلا يجوز أداء صلاة الجمعة فيها، هذه كانت القضية، ومن جهة أخرى كانوا يقرؤون في القرآن الكريم: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (الجمعة: ١٠)، لذا لم تكن قلوبهم تطمئن بذلك، فكانوا يريدون أن يصلّوا صلاة الجمعة، وكانوا في الوقت نفسه يخشون أن يصدر أحد مشايخ الأحناف فتوى ضدهم، فإنهم بسبب هذه المشكلة اختاروا أن

يصلوا أولا صلاة الجمعة في القرية في يوم الجمعة، ثم صلاة الظهر، ويظنون أنه إن كانت صلاة الجمعة صحيحةً نحونا، وإن كانت صلاة الظهر صحيحةً نحونا أيضا، لذلك سمّوا صلاة الظهر هذه بالاحتياطية، وكانوا يظنون أنه لو رفض الله تعالى صلاة الجمعة سنعرض بين يديه صلاة الظهر، ولو رفض ﷻ صلاة الظهر سنقدّم صلاة الجمعة، ومَن لم يكن يصلي صلاة الظهر الاحتياطية فكان يُعَدّ وهّابيا.

كان المسيح الموعود عليه السلام يقول: ذهبنا ذات مرة مع المولوي غلام علي إلى غورداسبور، وفي الطريق حان وقت صلاة الجمعة فدخلنا مسجدا لأداء الصلاة، كان منهج المسيح الموعود عليه السلام يُشبه منهج الوهابيين عموما، لأن الوهّابيين يرَون أن العمل بالأحاديث واجب، وكان عليه السلام أيضا يرى أن العمل بسنة النبي ﷺ ضروري لنجاة الإنسان، باختصار ذهب المسيح الموعود عليه السلام مع المولوي غلام علي وصلى صلاة الجمعة، ولما فرغ المولوي غلام علي من صلاة الجمعة صلى أربع ركعات للظهر. قال المسيح الموعود عليه السلام: سألتُ المولوي، ما هذه الركعات الأربع بعد صلاة الجمعة؟ فقال: إنها احتياطية، فقلتُ له: إنك وهابي واعتقادك يعارض هذا الشيء، فما معنى الاحتياطية؟ فقال: لا أقصد من الاحتياطية أن يتقبل الله الجمعة أو الظهر، بل هدفها هو أن لا يعارضني الناس، فإنني أخشاهم. فهناك أناس يفعلون مثلما فعل المولوي غلام علي، حيث كان في قلبه مرتاحا ومطمئنا أنه صلى صلاة الجمعة، ولكن من جهة أخرى صلى أربع ركعات للظهر أيضا إرضاءً للناس.

قال شخص في أحد مجالس المسيح الموعود عليه السلام: معظم الناس في جماعتنا يحلقون لحاهم، فقال عليه السلام: القضية الأساسية هي حبّ الله ﷻ، وعندما يتولد فيهم حب الله تعالى سيبدأون يتبعوننا. ندعو الله تعالى أن نكون ممن يفهمون أقوال المسيح الموعود عليه السلام ويتولد فينا الحب الحقيقي لله ﷻ ويكون كل فعل وعمل لنا تابعا لأحكام الله تعالى. (آمين)

سأصلي بعد الصلاتَين صلاة الغائب على السيد عبد النور الجابي وهو من سوريا، فقد وُلد في ١٩٨٩م واعتقلتْه الحكومة السورية، البيانات أيضا ليست كاملة بشكل دقيق. على كل، بحسب البيانات الموجودة لديّ حصل على الشهادة الجامعية في إدارة الأعمال قبل اعتقاله ببضعة أشهر، وكانت السلطات الحاكمة قد اعتقلته، وكان سبب الاعتقال أن شخصا استعار منه الجوّال واتصل بالثوار، وهذا الأمر حدث في بدايات الثورة في سورية، وحينها لم يكن أي حرج في إعارة الجوال لأحد عند الحاجة، فاستعار أحد الثوار جواله واتصل بأصحابه وتحدث معهم في الأمور المالية، ولأن الحكومة تراقب الاتصالات أيضا، فحققوا ووجدوا أنه تم الاتصال من رقمه، فاتهموه بأنه على صلة بالثوار واعتقلوه ثم قتلوه، وبحسب التقارير الطبية كان المرحوم قد توفي في اليوم الثالث من اعتقاله بسبب الإصابة الشديدة في رأسه -لأن الأمن أيضا يعذّب أيما تعذيب، وما يقوم به الثوار من ظلم تقوم به السلطات الحكومية أيضا- إلا أن أهله تلقّوا خبر وفاته في ٢٢ شباط/فبراير ٢٠١٦م. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم حفيد السيد سليم الجابي، وهو أحمدي قديم، وكان السيد سليم الجابي ذهب إلى ربوة في عهد المصلح الموعود ﷺ، وهو يعرف اللغة الأردية بشكل جيد جدا. كان المرحوم معروفا في محيطه وفي معارفه بحسن خلقه ونبله ورفقه ودماثته، ولم يكن فيه أي قسوة، وكان قويّ البنية وصحته جيدة. تقول أخته السيدة هبة الرحمن الجابي: رأتْ والدتي في الرؤيا قبل ولادة أخي المرحوم أنها ولدتْ ولدا وقيل لها لقد ولدتِ "نورا"، فبعد عدة أيام وصلتها رسالة الخليفة الرابع رحمه الله تعالى وكانت تتضمن اسما اقترحه عليها وهو "عبد النور". تقول أيضا: إن أخي كان ابنا بارا وذكيا جدا، وكان الجميع يثنون على ذكائه ونبوغه. في آخر حديثٍ لي تكلمت معه، قال وكان في صوته نبرة مختلفة: "إن كنتُ أحمديا حقيقيا فعليَّ أن أتعلم الصفح عن الآخرين". رحمه الله تعالى ورفع درجاته وصبّر ذويه جميعا بما فيهم والدته وأخته وجدّه.

ولا بد من الدعاء لظروف سورية أيضا، لقد اندلعت الثورة بسبب ظلم الحكومة، والآن تزداد الحكومة والثوار كلاهما ظلمًا، وهناك فريق ثالث يضرب الأمثلة في الظلم والوحشية باسم الإسلام وهو داعش، أما السكان الطيبون فليسوا محفوظين من أي فريق لا من الحكومة ولا من غيرها، فالحكومة والثوار والذين يدّعون إقامة الدولة باسم الإسلام كلهم ظالمون بمستوى واحد، ويُسحَق النبلاء والأحمديون الذين لا ينحازون إلى أي فريق. رحمهم الله تعالى ورحم هذا البلد أيضا وحرّر البلد من أيدي الظالمين في أسرع ما يمكن. (آمين)